

تكريم

«مسرح بابل» استحضار شابلق العرب

نضال سيجري الساخر من الموت

رثاء فرح. هكذا يمكن وصف الاحتفال الذي أقامه المسرح البيروتي أول من أمس لاستذكار الممثل والمخرج السوري الذي ظلّ يعتصم بسخريته ودعايته حتى اللحظات الأخيرة



نضال سيجري
(يمين) وفايز
قرق في مشهد
من «حمام
بغداد»
(2006)

على جسد أسطوري، وغادر الى مكان ناء، وأنّ الوطن العربي حي في نضال، فهتف «أحبك بكل ما للشام من أبواب وبردى. فلسطين كانت ترفرف بين فنايك» ثم نادى لمحمود درويش وشعراء وفنانين عرب مناضلين يعيشون في روح سيجري، وختتم بأنّ نضال سيبقى حياً فينا. انتهى الاحتفال بعرض فيديو مسرحية «حمام بغداد» (راجع الكادر) التي صورها المخرج الليث حجو، وكانت من آخر أعمال نضال سيجري.

كان يحب الحياة ولا ينجم. «نضال ساخر من الحياة والموت. كسر لي ظهري. نضال ييساهل تكون كل المسارح مضوية وعم تحتفل فيه» ختم عمائري. كان سيجري يؤله ما يجري في وطنه ويؤله أن يرى السلاح مصوباً بين أبناء الوطن الواحد فكتب «وطني مجروح. وأنا أنزف. خاننتي حنجرتي، فاقتلعتها. أرجوكم، لا تخونوا وطنكم». هكذا وصف جواد الأسدي الراحل، خاتماً بأنّ سيجري حمل وجع سوريا كله

وقت طويل تصارع فيه عمائري مع الكلمات لينطق أخيراً: «حيوان مائي من خمسة أحرف». هكذا قال له نضال الساخر من المرض حين أفصح له عن ورمة الخبيث. لم يعرف عمائري جواب الحزورة، إلا أنّ نضال أجاب قائلاً إنه «سرطان». ثم راح عمائري يتخيل مع الحاضرين سخريّة نضال من الموت، فقال بأنه لو كان معنا، لكان سخر منّا جميعاً مستذكراً حين قال له قبل شهر «يا زلي كيف بدى أقعد لحالي أنا بالقبر؟» فهو الذي

في طبيعة عمل «الإنسان» الذي يقف على خشبة لا «الممثل»، وكيف يمسك الخشبة بدلاً من أن يقف عليها. تحول نضال من طالب سابق الى زميل فملهم من الناحية الشعورية، والوجدانية، والإنسانية بل أصبح شقيقاً إنسانياً له على خشبة المسرح. وختّم قرق مع غصة بوعد لروحه أنه سيعمل على هذه الفكرة بالذات مع طلابه في المعهد. أما كلمة صديق الراحل عبد المنعم عمائري، فجاءت مؤثرة وحميمة بعد

خلود ناصر

أول من أمس، كرم «شارلي شابلق العرب»، الممثل والمخرج السوري نضال سيجري الذي رحل في 11 تموز (يوليو) عن عمر ناهز 48 عاماً بعد صراع طويل مع سرطان الحنجرة. كان جمع من أصدقائه الفنانين اللبنانيين والسوريين وبعض معجبيه قد احتشدوا في «مسرح بابل» ليستودعوه ويستذكروه بكلمات ألقاها زملاؤه الممثل فايز قرق، والممثل عبد المنعم عمائري، والمخرج جواد الأسدي. ثم انتهى الاحتفال بعرض مسرحية «حمام بغداد» (كما صوّرت لدى استعادتها في بيروت العام 2008) من تمثيله وتمثيل زميله قرق وإخراج الأسدي.

لقد نعاه أصدقائه وفرح كي يليق الرثاء بالشاب المتبسم دائماً والمحب للحياة، هو الذي حقق رصيماً كبيراً في الأعمال المسرحية والسينمائية والتلفزيونية، ونجاحاً كبيراً في الأدوار التلفزيونية الكوميديّة. لم يقف استئصال حنجرته عقبة في مسيرته، بل قدم دوراً صامتاً في مسلسل «الخربة» عام 2012. استهّل فايز قرق الكلمة لينقل إلينا كيف كان يرى شخصية نضال كطالب عنده في المعهد في الثمانينيات وكيف تطوّرت العلاقة حتى أصبح هذا الطالب ملهمه. كان طالباً غير عادي، تميّز بحس المبادرة والأفكار التي لا تنتهي. لا ينسى قرق دوره المميز في «حلم ليلة صيف». علماً أنّ مثال سيجري الأعلى الذي استمد منه القوة كان الممثل والمخرج المسرحي جهاد سعد. تغيّرت مكانة نضال عند فايز حين عملاً معاً في «حمام بغداد»، جعله يعيد النظر

zoom

«عرس الدم» على امتداد الخريطة

دهش، - خليل صويلح

السعيد للمسرح الجوّال، أعاده إلى مدينته اللاذقية. هناك، أدار ورشة عمل لمثليين هواة، كانت حصيلتها عرض «نيغاتيف» من كتابته وإخراجه، ليقدّمه لاحقاً في تظاهرة «المنصة المسرحية لحوض المتوسط» في آخر دورة من مهرجان دمشق المسرحي (2010) وكانت آخر إطلاقاته على المسرح. لقد اختار نضال سيجري في عرضه هذا مستشفى للأمراض العقلية لاختبار نماذج إنسانية تعيش تمرّقات عميقة، وكان هذا المستشفى امتد لاحقاً من فضاء الخشبة إلى خريطة البلاد بأكملها.

كان المشهد الأخير للممثل الراحل في المسرح القومي في اللاذقية، مشهد تابوت مسجى على الخشبة، في تراجيديا صنعها بنفسه، بناء على وصيته، قبل أن يُدفن في «مقبرة الروضة». لكن طيف نضال سيجري لن يغادر الخشبة السورية، إذ تداولت بعض الأوساط الثقافية معلومات غير مؤكدة عن احتمال إطلاق اسمه على إحدى قاعات مسرح «المعهد العالي للفنون المسرحية» في دمشق إلى جوار معلمه فواز الساجر، وعلى أحد مسارح اللاذقية كثنائي مسرحي سوري بعد رائد المسرح أبي خليل القباني.

أن غادر مدينته اللاذقية إلى دمشق في أواخر الثمانينات، لينتسب إلى المعهد العالي للفنون المسرحية، بأقصى طاقته على الشغف بالخشبة. إذ أنجز نحو 35 عرضاً بأدوار وشخصيات متباينة، تنطوي على قدرة خارقة في مزج الضحك بالمأساة، فهو الطيب والأبله والانتهازي. غامر بلعب دور امرأة عجوز في مسرحية «أرامل على الدسكليت» مع جواد الأسدي (2008)، كما أسهم في تفعيل مسرح الطفل بعروض لافتة عبر مشاركته في «مهرجان ربيع مسرح الأطفال»، حلمه القديم باستعادة الزمن



اختير نضال سيجري (الصورة) التراجيديا السورية قبل أن تقع. كانت النسخة العراقية التي جسد بعضاً من فصولها في «حمام بغداد» مع المخرج جواد الأسدي مجازاً عربياً قابلاً للتحقق في خرائط أخرى. خلال بروقات العرض، اختزن الممثل السوري الراحل طبقات العنف التي اقترحها المخرج العراقي كأحد أشكال مسرح القسوة، وانهمك في تفكيك خيوط الشخصية المركبة بمشاركة زميله فايز قرق (جائزة أحسن ممثل في «مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي» - 2006). سائق الشاحنة لم يكمل الرحلة، فحرب الهويات فتحت مجرى واسعاً للندوب وسريالية الفوضى والخراب والعبث. الدماء تتفوق على ماء الاغتسال للتطهر من أدران الحرب. لم تسعفه حنجرته في الصراخ على الخشبة، بعدما تحوّلت البلاد بأكملها إلى ما يشبه سرير «عرس الدم»، ورقعة مفتوحة على الوجد والفنمق والانهيارات.

رحلة قصيرة وخاطفة، أوقفت مشاريع الممثل الراحل قسراً، لكنه في المقابل، اختزن رصيماً مسرحياً استثنائياً، منذ

لوثة المسرح حتى الرمق الأخير

وسام كنعان

«إن أحضرت لي سريراً، فسأنام هنا على الخشبة، إنه بيتي، الرحم التي منها خرجت ممثلاً. هنا أشعر بالحماية، وعدم الصدا». بهذه الجملة المسكونة شغفياً إلى حده الأقصى، همس الممثل والمخرج المسرحي الراحل نضال سيجري (1965-2013) ذات مرة لـ «الأخبار». طبعاً حدث ذلك قبل أن يودع «أبو وليم» جمهوره ومحبيه ويمضي، وهو من اعتاد الوداع من دون بكاء. إذ سبق أن سلّم على أصدقائه عند تخرجه من «المعهد العالي للفنون المسرحية» (1991) وهو الوحيد الذي لم يبك يومها، بل أدهش أستاذه فايز قرق بعد عدة أيام عندما صادفه في الشارع،

فلوّح له قائلاً: «مرحباً أبو الفون»، ليفاجئ الأستاذ بالجرأة الكبيرة للطالب المخرج حديثاً. في حديثه مع «الأخبار»، يؤكد فايز قرق أنّ السؤال الذي طالما رده الممثل الراحل أمامه كان «ماذا نفع فعل بهؤلاء المصابين بلوثة المسرح ولا يمكن لهم الشفاء منه، وكيف يمكن أن ندعم مشاريعهم ونضعهم على الطريق الصحيح؟». هكذا، اختار نضال أن يخصص جزءاً من وقته لهواة وممثلي المسرح الجامعي في مدينته اللاذقية.

كان مشروعه الأول معهم إعادة لمسرحية «صدي» لزميله عبد المنعم عمائري، التي قدمت للمرة الأولى على خشبة «مسرح أبو خليل القباني» في دمشق سنة 2000 ولعب بطولتها كل من غسان

مسعود وسلافة معمار. كان بطل «حمام بغداد» مُغرماً بهذا العرض الذي حصده نجاحاً وجوائز هامة، فاستأذن صاحبها ليعيد تقديمها سنة 2006 برؤية إخراجية مختلفة كانت تتويجاً حقيقياً لورشة عمل أقامها نجم «ضبعة ضايعة» مع مجموعة من الفنانين الشباب في اللاذقية، فاستحق تصفيق المشاهدين وعلى رأسهم العمائري الذي أشاد بأداء ممثلي شباب (حسين عباس، رغداء جديد، نجاة محمد). لم يتوقف الربان بعدها عن العناية بنزلاء سفينته المفترضين، كونه كان يعتبر نفسه مسؤولاً عن كل شركائه من عشاق المسرح، حتى أنه أشرف على ورشات عمل تخرج على شكل لوحات فنية تقدم في «المعهد العالي للفنون المسرحية»

اختار أن يخصص
جزءاً من وقته لهواة
وممثلي المسرح
الجامعي

وغيره، من دون أن تحمل عناوين أو يسبقها ترويج لائق. ومع تهاوي صناعة المسرح في سوريا واحتكار هذا الفن الراقي بمديرية رسمية محكومة بالجمود والروتين، كان على نضال أن يحزم أغراضه ويسافر مجدداً صوب البحر. هناك أنجز مسرحية «نيغاتيف»

وفاء

نبي في وطنه؟

تداولت بعض الصحف والمواقع الإلكترونية أخباراً عن إطلاق اسم الراحل نضال سيجري على إحدى قاعات المعهد العالي للفنون المسرحية» في دمشق، لكن عميد المعهد سامر عمران أكد لـ «الأخبار» أن لا إمكانية لحصول الأمر لأنّ سيجري لم يدرّس فيه إلا فترة قصيرة، فيما جرى الحديث أيضاً عن إطلاق اسم سيجري على أحد مسارح اللاذقية. قال المدير العام لـ «مديرية المسارح والموسيقى» عماد جلول لـ «الأخبار» إنّ سيجري «يستحق هذا، ومن الممكن أن يقترح ذلك على وزيرة الثقافة»، مضيفاً أنّه «لا يوجد بحث جدي في الموضوع حالياً». رغم تداول هذين الخبرين من باب التمنيات، إلا أنّ مثل هذه المبادرة ليست كثيرة على ممثل بقي وفي المسرح وأمله حتى رحيله.

التي كتب نصها وأخرجها، وعرضت على خشبات مسارح اللاذقية سنة 2010 وقد لعب بطولتها كل من رغداء جديد، شام جنيد، نجاة محمد، مصطفى جانودي، الحسن يوسف، هبة جديد، وهاشم غزال.

يرصد العرض جوانب الخلل في الحياة الإنسانية، عبر مجموعة من الأشخاص الذين آزادوا النقاط صورة جماعية أمام عدسة الكاميرا، فإذا بهم ينجرون إلى فخ سرد قصص حياتهم الشخصية الصاخبة بحزن لا ينقصه شيء من الأمل والطموح، ثم الخضوع والإذعان، ومن ثم نهاية دراماتيكية في «مشفى الأمراض العقلية» التي استقبلت جميع الأبطال.